

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ  
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ  
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
أَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)  
صدق الله العظيم

سورة آل عمران آية -7

## تنويه

- سيلاحظ القارئ الكريم تكراراً لبعض النصوص أو الآيات والأحاديث ذلك أن هذا التكرار كان ضرورياً لجهة البرهان وتعزيز الفكرة المطلوب إيصالها للقارئ ولم يكن ذلك سهواً.
- ويلاحظ أيضاً في مقدمة بعض النصوص عبارة (من التوراة) ثم عبارة (العهد القديم) وفي ذلك تفريق ضروري ما بين أسفار النبي موسى الخمسة وهي (التوراة) وما بين الأسفار الأخرى المسماة (العهد القديم).
- إن كتابة (إسرائيل) الهمزة على السطر حسب الخط القرآني الهدف منها التمييز ما بين إسرائيل (يعقوب) وما بين (إسرائيل) الهمزة على النبرة والتي تعني إسرائيل المدّعاة كوطن سياسي ودولة وهي كتابة توراتية يهدف كتابها إلى تثبيت ذلك في ذهن المتلقي وعليه اقتضى التنويه.

## المقدمة

أقدم بين يدي القارئ الكريم كتابي السادس والذي ترددت وتأخرت في طباعته ونشره منذ بداية الأحداث المؤسفة والمؤلة التي عصفت بسوريا والمنطقة المشرقية مدركاً أن الأولوية للقراء ستكون متجهة نحو الهموم الحياتية والأمنية في مثل هذه الأزمات - ولكن بعد عدة كتابات وتحليلات وتأويلات سياسية وتطورات طالت الشأن السوري والعراقي والفلسطيني واللبناني والمصري وتحت تأثير نتائج وتداعيات وأسباب ما يجري في المنطقة ومعرفتي لطبيعة القوى التي تقف خلفها وتحركها وجدت نفسي مدفوعاً وبقوة لمتابعة البحث والكتابة والمراجعة التاريخية والجغرافية مرة أخرى لمواكبة هذه الأحداث - وكان لا بد لي من استحضار الماضي البعيد التاريخي والجغرافي وتداعياته والذي بات يحكم اليوم الأطراف المتورطة والمرتكبة لتلك الأعمال والساعية لها من وراء ركوب موجة الاحتجاجات والتحركات السلمية والمطالب الشعبية العفوية والتي نطالب جميعاً بها ونؤيد تحقيقها - والسير بها نحو توجيهات أخرى مشبوهة لا تمت بأية صلة لتلك المطالب ولا تعبر عنها بل هي عاملة على إحباطها عبر عسكريتها وتدمير موطنها.

المثقف الثوري بطبعه معارضٌ لكل أشكال التسيب والفساد والاستئثار والحرمان وهو أول المطالبين بالإصلاح والتحديث والتعددية السياسية وحرية التعبير والفكر. والمعارضة الوطنية هنا دليل عافية وحرية - والمثقف الثوري أيضاً وبطبعه مولاة واستتصاراً للأرض والوطن ولمشروع الصمود والمقاومة أو عندما يتعرض الوطن وكيان الدولة للتدمير عبر التدخل الخارجي والغزو والتآمر والعدوان - وحينما تكون المعارضة مسلحة إرهابية تتلقى الدعم والإسناد والتخطيط من الخارج. من

أعداء الأمة والقضية عاملة على تفكيك الدولة والمجتمع وتدمير وسائل العيش والحياة. تلتقي في ذلك مع العدو الحقيقي للأمة وفي خندق واحد. والحال ليس كذلك مع بعض المثقفين والكتاب والصحافيين الذين رهنوا ثقافتهم وأقلامهم لخدمة المشاريع الخارجية والتكفيرية الوهابية النفطية ويحفنة من أموال النفط الحرام.

ليس بالمثقف الثوري من هُلبّ ورحب أو طالب بالتدخل والعدوان على وطنه وقصفه من قبل العدو سواء كان العدوان صهيونياً أم أمريكياً خليجياً متصهيناً. فهو تماماً كمن رحب وهلبّ لاغتصاب أمه نكايه بأبيه!!؟

أنا لا أتحدث هنا عن جموع الغوغاء والجهلة الذين يتبنون المفاهيم والنسك الوهابية ليدعوا أنها إسلاماً!!

من هذه المقدمة الموجزة أجد نفسي مدفوعاً وبمسؤولية المثقف والباحث لإنجاز هذا البحث ولوضعه بين يدي القراء كونه يربط الماضي بالحاضر ويلقي الضوء على الأسباب التاريخية والجغرافية واللاهوتية التي لا زالت فصولها لم تكتمل إلى اليوم. هذه الأسباب والأهداف هي إحدى مرامي هذا الصراع اليوم وهذه الحرب الكونية المعلنة على بلاد النيل والرافدين وبلاد الشام ولن يتوقف مسلسل التآمر والاستهداف إلا بالصمود والمقاومة لتحقيق الانتصار على هذا المشروع العالمي الذي يستهدفنا جميعاً ولكل أسبابه ومصالحه الخاصة به ويبقى الهم السوري الداخلي ومن داخل البيت شأن السوريين وحدهم وهم قادرون على تحقيق الإصلاح والتصالح تحت سقف الوطن الواحد الذي يجب عليهم جميعاً كسوريين مولاة ومعارضة وطنية تحمل المسؤولية التاريخية في إيجاد السبل والوسائل السلمية للتفاهم والحوار الجاد الهادف لإنقاذ الوطن والمواطن والعودة بالبلاد إلى الوحدة الوطنية والعيش المشترك والنهوض بها وحماية دولة المؤسسات والتشارك في إعادة التنمية والبناء لتبقى سورية العربية كما عهدناها دولة المقاومة والحاضنة الأم لكل قضايا الأمة واستعادة دورها الإقليمي والدولي قوية وعزيزة بكل أطراف شعبها الأصيل المتميز.

يتناول الكتاب بالبحث والدراسة والمراجع الجذور القديمة لبعض ديانات ومعتقدات الشرق القديم وكيفية تطورها لاحقاً ومن أين استقت بعض الجماعات معتقداتها- كالعبرانيين- وبني إسرائيل- اليهود- وكيف يتم الخلط بين تلك المسميات التي لا تنتمي إلى بعضها تاريخياً وجغرافياً وعرقياً . وتأثير الديانات المصرية القديمة عليها . مع مقارنة ما بين المفاهيم و القيم الروحية المصرية والفارسية والعبرانية وصولاً إلى الحقبة الإبراهيمية واليعقوبية ثم الموسوية لاحقاً ووصولاً إلى ما سمي (باليهودية) وما شاب كتاب التوراة من تبديل وتحريف وتلمودية مبنية بخلاف شريعة موسى وأوامر الوحي الإلهي . مع محاولة لتحديد مواضع التبديل والقطع والتحريف داخل الرواية التوراتية بما فيها من الحط من قيمة الأنبياء والتلاعب في تاريخهم وسيرتهم وقصصهم وبما يخدم الأهداف اليهودية وتطلعاتها نحو إقامة المملكة اليهودية العالمية المادية الأرضية ومحاربة الديانات السماوية الأخرى وعلى رأسها المسيحية.

كما نتطرق بالبحث إلى الماسونية وأهدافها الهدامة والمرتبطة والمؤسسة يهودياً ومدى علاقتها بالمعتقدات المصرية القديمة والفلسفة اليونانية وفلسفة الحياة المادية الوجودية وتآليه الطبيعة والولاء للشيطان باعتباره المنافس للإله الذي حرم الإنسان من معرفة الحكمة السرية وسر البقاء والخلود في قصة آدم وحواء والاستتصار للشيطان بصفته مخلصاً للبشرية وارتباط المعتقدات الماسونية الغربية اليهودية بالبنائين الماسونيين (فرسان الهيكل الأول) في القدس ودور الماسونية وتأثيرها في صنع الثورات والأحداث التاريخية وتحريك الحروب والفتن. مع بحث عن الإسلام السياسي . توظيف الدين ودراسة منابعه القديمة وجذورها اليهودية الصهيونية والتلمودية . وصولاً إلى المسيحية الشرقية ومحاولات إفراغ الشرق العربي من المسيحيين الأصلاء. سكان الأرض التي كانت مهدياً للمسيح والمسيحية ودور المسيحية المتصهينة في اضطهاد وتهجير المسيحيين العرب ودورهم كمواطنين أصلاء ساهموا في بناء الحضارة العربية الإسلامية.

ويتطرق البحث إلى الحروب الفرنجية الصليبية ودورها في خلق التطرف بدعوى الحرب المقدسة. وإلى مفهوم الجهاد في الإسلام والذي ينفي الظلم والعدوان بحق الآخر أياً كان جنسه أو دينه ومذهبه وموطنه وضرورة ترشيد وتجديد الخطاب الديني بما يحقق الفهم لدور رسالة الوحي وغايته الإلهية وأسباب النزول وتاريخية النصوص وخدمة الغاية الاجتماعية وتاريخ وقوعها ووجوب العمل على وقف ومنع توظيف النصوص الدينية بشكل يخدم مصالح الحكام والملوك والأمراء والانتقائية في اختيار الآيات والأحاديث لتحقيق هذا الهدف مع التقيد بحدود الله والشريعة. ويتطرق البحث أيضاً بالمقارنة بين التاريخ والأحداث القديمة للإمبراطوريات الكبرى البابلية والآشورية والآرامية السورية. والفرعونية المصرية ومنع هذه الإمبراطوريات العظيمة الحاكمة من الاستفراد بقيام الدولة الدينية الطائفية- كالمملكة الإسرائيلية الشمالية ومملكة يهوذا في القدس وتفكيكها وبين ما يتم في حروب تنسحب على الحاضر اليوم من خلال استرجاع للماضي التاريخي والعمل على عزل وتدمير الجيوش - المصرية السورية العراقية في العصر الحديث ضمناً لتمدد وقيام الدولة اليهودية ما بين الفرات والنيل والمدعاة توراتياً.

هذا الصراع يخاض اليوم حرباً على مصر والعراق وسوريا وتحت مسميات مختلفة تشارك العدو فيها دويلات أنتجها المستعمر حديثاً لتقوم بدورها بالحفاظ على حدود سايكس بيكو التقسيمية ومن ضمنها بقاء الدولة اليهودية التي يشكل وجودها ضمان لبقاء وجودهم على رأس السلطة والثروة والنفوذ تحت مسميات مذهبية كالهابية التي تحاكي في مفاهيمها ادعاء (يهودية الدولة التلمودية) وتبرير إقامتها إلى جانب إمارات ودويلات إسلامية كوجهين لعملة واحدة تم صكها في بريطانيا.